ما بعد انتفاضة العراق واقع جديد ولاعبين جدد

بواسطة منقذ داغر (/ar/experts/mnqdh-daghr)

مارس
متوفر أيضًا باللغات:
English (**/policy-analysis/post-uprising-iraq-new-players-and-new-realities**)

عن المؤلفين

منقذ داغر (**/ar/experts/mnqdh-daghr**)

الدكتور منقذ داغر هو مدير منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وعضو مجلس إدارة مؤسسة جالوب الدولية

تحليل موجز

شهدت الأيام الماضية الكثير من الحراك السياسي الذي أنتج المشهد الذي نحن عليه الأن وكعادة اللاعبين السياسيين التقليديين في العراق الذين ظلت تصرفاتهم غير واضحة فأن نهاية فيلم الأثارة لم تكن معروفة وظلت مفتوحة على كل الاحتمالات وذلك على الرغم من أن التغيير نفسه أمر لا مفر منه

في حين أنه من غير الممكن استقراء مستقبل العملية السياسية في العراق إلا أنه يمكن للمرء إجراء استنباط حول شكلها العام من خلال الحاضروعلى وجه الخصوص كشف التعيين المتنازع عليه مؤخرًا لعدنان ا الزرفي لمنصب رئيس الوزراء **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/despite-political-turmoil-and-coronavirus-iraqs-protest-movement-continues)** في أعقاب استقالة عبد المهدي والترشيح الفاشل لمحمد علاوي لهذا المنصب عن بعض الحقائق المحددة حول المشهد السياسي العراقي **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/iraq-needs-a-new-prime-minister)**. على الرغم من ان الجيل القادم الذي سيشكل النخبة السياسية الجديدة للعراق لم يتقرر بعد الا أن من المؤكد ان البلد يشهد تغييرا في الاجيال الحاكمة ان فشل وتراجع النخبة الحالية في العراق - التي شكلها ماض سياسي لم يعد مناسبًا في عراق ما بعد 2003 - هو نتيجة تبدو اكثر وضوحا يوما بعد اخر على المسرح السياسي العراقي

أولا وقبل كل شيء أصبح من الواضح إن ما كان يعرف (سياسياً) بالبيت الشيعي يعاني من التشظي ليس بسبب خلافات مصلحية فحسب بل بسبب غياب القيادة الكارزمية عن المشهد السياسي حيث كشف كثير من قادة هذا البيت انهم لازالوا يعيشون في عقلية المعارضة المسلحة وأن كلّ ما تعلموه من تلك الحقبة هو القتال وليس السياسة هنا تكمن المفارقة فمعظم قادة هذا البيت ترعرعوا في الحضن الإيراني ورغم تغنيهم المستمر بالسياسة والدهاء الإيرانيين وبالبراغماتية التي يتمتع بها مدربيهم لكنهم فشلوا في تقليدهم وأصروا على عقلية المغالبة في المغنم والمناكفة في المغرم

باستثناء الكرد أظهرت الطبقة الحاكمة التقليدية في العراق بعد سبعة عشر عاما من الحكم أنهم لم يتمكنوا بعد من الاستغناء عن تعليمات الخارج للمضي في صنع قرارات الداخل وهذا نابع أساسا من تآكل شرعيتهم الشعبية حتى تلك القوى التي كانت تتمتع بتأييد شعبي واسع في الوسط الشيعي (كالدعوة والمجلس الأعلى والصدريين) شهدت تآكلا كبيراً في شعبيتها لقد بات واضحاً أن العامل الخارجي كان العامل الرابط بين مختلف مكونات البيتين الشيعي والسني **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/moqtada-al-sadr-and-the-international-coalition-common-ground-and-fault-lin)** وعندما قل تأثير ذلك العامل لأسباب خارجية وداخلية تفتت تلك الكتل ولم تعد تشكل كتلةً مفيدة

أن حالة الإنكار أو العجز عن قراءة حقائق الوضع الحالي فضلاً عن انخفاض زخم الانتفاضة جعل هؤلاء الساسة يتوهمون أنهم مازالوا قادرين على توجيه سياسة العراق حسب مصالحهم الضيقة وتوهموا أن العراقيين يمكن أن ينسوا السبب الذي من أجله خرجوا في

تشرين (الفساد و المحاصصة) **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/protests-in-iraq-against-domestic-corruption-and-iranian-influence)**. وعوضا عن استغلال الظروف التي خفّفت من زخم الانتفاضة لكي يستعيدوا بعضاً مما فقدوه عادوا لممارسة ذات المسرحية القديمة متناسين غياب المُخرج والجمهور الذي تعودوا عليه سابقاً.

من جانب اخر يشهد العراق الأن صعود جيل شاب **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/the-evolution-of-iraqs-protests-excessive-force-pushes-protesters-to-adapt)** (أقل محافظةً وأكثر ليبراليةً) نشأ في ظروف العراق الحالية ولم يتعود الرعاية الخارجية مقابل تمسك جيل الشيوخ الذين تربوا في الخارج على عقلية الرعاية والولاية الخارجية. ان هؤلاء السياسيون أجبرتهم تجربة المعارضة لنظام صدام على التقوقع والانغلاق السياسي والاجتماعي والديني والفكري للمحافظة على أمنهم يبدون عاجزين عن ادراك هذا التغيير الحاصل في الاجيال

هذا الفشل الذي واجه الحرس القديم للنخبة السياسية بعد 2003 حفز على صعود جيل جديد من احزاب السلطة عاش معظم ممارساته السياسية بعد تغيير النظام وليس قبله . هذا الجيل الجديد يمتاز بتجربة الانفتاح على كل أطياف المجتمع من جهة والانفتاح على العالم نتيجة السفر ووسائل الاتصال من جهة اخرى وهو ما لم يكن متاحاً للحرس القديم . وتتميز مواقف هؤلاء العراقيين من الشباب أيضا بخبرتهم السياسية النابعة من حقبة ما بعد صدام في العراق. لذلك بدأ هؤلاء الشباب ينتقدون علناً الفشل الذي تسبب به جيل الشيوخ ويحاول تصحيحه لكن من داخل النظام. وبشكل منفصل بدأ الجيل الأصغر من خارج النخبة في تنظيم نفسه كقوة متماسكة مستفيداً من تجربة خمسة أشهر من التظاهر والتنسيق لأدامة زخم الانتفاضة.

لذا يتبلور الأن تنافس جديد بين الجيل الثاني من معارضة صدام الذي يريد التصحيح من داخل النظام (كما هو الحال مع تيار الحكمة) وبين جيل الانتفاضة الذي يريد هدم الأسس والقواعد التي قام عليها نظام الحكم الحالي.

في الوقت نفسه تشكلت السياسة العراقية منذ عام 2014 أيضًا من خلال صعود للحركة الشيعية المسلحة الراديكالية والقوية. فقد استثمرت القوى الشيعية الراديكالية المدعومةً من أيران ظروف احتلال تنظيم "داعش" لمناطق واسعة في العراق لتبسط نفوذها على الساحة السياسية العراقية مستفيدة من الانهيار الذي أصاب الدولة وقواتها المسلحة من جهة ومن فتوى الجهاد الكفائي من جهة أخرى.

وقد عززت هذه القوى الشيعية المسلحة سطوتها على السلطتين التشريعية والتنفيذية بعد انتخابات التي شهدت تزييفاً واسعاً وعزوفاً كبيراً للناخب العراقي. كما ساهم الأداء السيء للمبعوث الأمريكي ماكغورك والأداء الممتاز لقاسم سليماني في تعزيز تلك القوة الشيعية المسلحة من خلال تعيين الرئاسات الثلاث بمباركة إيراني **(https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/iraqi-protesters-on-the-killing-of-qassem-soleimani-the-protests-will-conti)** ة.

بذلك تحولت هذه القوى لممارسة دور صانع الملوك وحتى سياسيو السنة والكرد أدركوا أن أي خروج عن النص الإيراني سيجعلهم يفقدون مناصبهم. إلا أن الأداء السيء لحكومة عبد المهدي وفشلها في التعامل مع انتفاضة الشباب العراقي وضع هذه القوى المسلحة ومن ورائها إيران في مواجهة مباشرة مع قوى الشعب المنتفضة التي باتت تراها أداةً للنفوذ الإيراني ولعدم السيادة العراقية. وطبقاً لآخر الاستطلاعات فأن نسبة العراقيين الشيعة الذين يرون في إيران شريك موثوق انخفضت إلى أدني مستوى منذ عام لتصل إلى ٪ تقريبا كما انخفضت أرقام شعبية الفصائل المسلحة وقياداتها إلى أدني مستوياتها منذ عام .

والغريب في الأمر أن أيران الداعم القوي لهذه القوى المسلحة أدركت عمق التحولات الحاصلة في المشهد العراقي خاصة بعد غياب سليماني عن ذلك المشهد في حين أن تلك القوى مازالت تعيش بعيدة عن الواقع. وفي زيارته الأخيرة لتوحيد الصف الشيعي أجتمع على شمخاني الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني بمدير المخابرات مصطفى الكاظمي الذي طالما اتهمته بعض الفصائل الشيعية المسلحة بالعمالة ليرسل لتلك الفصائل رسالة واضحة بضرورة تغيير سياستها وقراءة الواقع الجديد للعراق.. لكن تلك القوى وحتى الأن تحاول عدم إرسال أي رسالة توحي بمرونتها فمنذ تعيين الزرفي رئيساً للوزراء – وهو منصب متنازع عليه الآن من قبل مجلس القضاء الأعلى العراقي – حاولت تلك المليشيات – دون رضى إيران- أن تلعب دور المفسد لاتفاقات الشراكة المعطّل الذي لعبه تيار الأمل في لبنان لسنوات عديدة بعد أن فشلوا في دور صانع الملوك.

أن من غير المنصف القول أن الشيعة فشلوا في حكم العراق كما نسمع دوماً فمن فشل هم ساسة العراق بعد . وهؤلاء نتيجةً لظروف النشأة والحكم باتوا غير قادرين على الإمساك بدفة العراق وصار مرسوم تقاعدهم ينتظر توقيعه فحسب. إن جيلاً جديداً من العراقيين (شيعةً وسنةً وكرداً) قد أجتاز مرحلة المراهقة وسيستلم مقاليد الأمور في بضع سنين. وسواءً كان هذا الجيل يحظى بموافقة الحرس القديم أم لا. وبغض النظر عما ما كان هذا الجيل هم من الصف الثاني للقوى الحاكمة حالياً أو من جيل شباب الانتفاضة فأن التاريخ السياسي للعراق سيؤرخ لمرحلة ما قبل الانتفاضة وما بعد الانتفاضة في قاموسه الجديد. ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)